كانت في ١٣ نيسان ١٩٧٥ عندما اعتبروا انهم بخمسة فلسطينيين يكبوننا في البحر . نحن اليوم في فترة تشبه تماما فترة ما قبل الحرب ، فلبنان اليوم بحاجة الى من يدافع عنه .. والفلسطيني ما زال عند مخططاته .. والمطلوب استكمال شبكة المواصلات وسائر مستلزمات البنية الاساسية التي تسمح لنا ان نتصل بالعالم اذا طلع على بال ابو الهول او ابو الموت ان يخرب الاتفاقات ويضع الادارات والمؤسسات تحت سيطرته »[١٠] .

وفي الوقت نفسه كان « ابو ارز » قائد « حراس الارز » يتحدث في مهرجان تعبوي اقيم في الكحالة وشارك فيه الكتائب والاحرار و «وحراس الارز » . وفيه يعلن :« ايها الرفاق ! امامكم الطامع بارضكم ، فردوا طمعه خسرانا عليه . امامكم الطامع بتدويل لبنان ، فردوا طمعه شوكة في عينيه . ايها الرفاق ! ان صمتت الاذان فارفعوا السواعد . فان صمتت الاذان فارفعوا البنادق . فان صمتت الاذان فليس امامكم الا القتال » [١١] .

تجربة صهيونية ... واستفادة من اخطاء الاعلام الوطني

هنا نفتح قوسين لنقول ان الاحزاب اليمينية في لبنان استفادت الى حد بعيد من تجربة الدعاية الصهيونية التي سبقت قيام الكيان الاسرائيلي او التي اعقبت قيامه . وذلك ، بصورة خاصة ، في ما يتعلق باثارة العصبية الدينية والسعي لتحويل ابناء طائفة دينية معينة الى ما يشبه القومية . واذا كان هذا الموضوع في ما يتناوله من مقارنة متكاملة بين العنصرية الصهيونية وما يمكن تسميته بالعنصرية « المارونية » ، يحتاج الى دراسة خاصة ، فلا بد من القول ، وفي اقتضاب كلي ، ان من ابرز الاوتار التي ركزت عليها الدعاية الصهيونية بعد العام ١٩٤٨ ، الفكرة القائلة بان العرب سوف يلقون باليهود (كل اليهود) في البحر . وعلى هذا الاساس حقق القادة الصهاينة كسبا دعائيا واسعا في انحاء مختلفة من العالم ، وخصوصا في المرحلة التي سبقت قيام المقاومة الفلسطينية على اسس عسكرية وسياسية وفكرية متكاملة . اذ بعد هذه المرحلة اخذت تتضح لاوساط متزايدة من الرأي العام العالمي حقيقة الكفاح الفلسطيني والعربي وكون المناضلين ضد الصهاينة ليسوا من القبائل المتوحشة ، وان « اسرائيل » ليست نعجة مسكينة تستحق العطف والدعم .

والملاحظة الثانية في هذا الصدد ، هي ان الدعاية الانعزالية استغلت ، لفترات طويلة ومتعاقبة ، النهج الخاطىء في التعامل مع الذهنية اللبنانية من جانب العديد من الهيئات الاعلامية والسياسية في الوسط الوطني اللبناني وفي الوسط الفلسطيني . ويكفي ان نلاحظ النهج الذي سلكته اذاعة « صوت لبنان » (واذاعة عمشيت « الرسمية » في الاشهر الاخيرة من عهد الرئيس سليمان فرنجية) في التعامل مع بعض الشعارات « الاسلامية المتطرفة » او « اليسارية المتطرفة » التي طرحت في مناسبات متعددة . ونكتفي بالاشارة ، في هذا المجال ، الى امثلة بارزة :

١ ـ قامت ضجة اعلامية ضخمة (ومؤثرة في نفوس الكثير من المواطنين) بشأن الشعار القائل بان « طريق فلسطين تمر في جونيه وبكفيا ... » ؛ ذلك ان هذا الشعار ، من حيث طريقة